الى بيت فيه حصير وثنيت لي وسادة فجلست ثم جاءت جارية بوسادة مثنية فطرحتها
وجاءت المراة فجلست عليها وقالت انت المجيب فقلت نعم قالت ما كان افظ جوابك
فقلت والله ما حضرني غيره فبكت ثم قالت لي والله ما خلق الله خلقا احب الي من انسانك
فقلت قل فانا الضامن لك عنه ما تحبين قالت او تفعل قلت نعم فوعدتها ان اتيها
في الليلة القابلة وانصرفت فاذا الفتى يبكي فقلت ما جاء بك فقال علمت انها
اليك وسالت عنك فلم اجدك فعلمت انك عندها فجلست انتظرك فقلت
كلما ظننت ووعدتها ان اتيها في الليلة القابلة فمضينا صبحنا فتهيانا
فاذا الجارية تنتظرنا فمضيت امامنا حتى دخلنا الدار فاذا برائحة الطيب
وجاءت فجلست ملثما ثم اقبلت عليه فعاتبته طويلا ثم ذكرت الابيات التي انشدتها
امراة ابن الدمينة ثم سكتت فسكت الفتى هنيهة ثم قال

غدرت ولم اغدر وخنت ولم اخن ... وفي دون هذا للمحب عزاء
خبرتك ضعف الود ثم صرمتني ... فحبك في قلبي اليك اداء

فالتفت الي وقالت الاسمع ما يقول قد اخبرتك قال فعمرته فكف ثم قالت

تجاهل وصلي حين لجت عمايتي ... فهلا صرمت الحبل اذ انا مبصرة
وبي من قوى الحبل الذي قد قطعته ... نصيب وادراي جميع موفر
ولكنها اذنت بالصرم بغتة ... ولست على مثل الذي جئت اقدر

قال فقال الفتى مجيبا لها

لقد جهلت نفسي وانت اجترته ... وكنت احب الناس عنك بطيب

فبكت ثم قالت او قد طابت نفسك لا والله لا ابقى بضمارك عنه وانصرفنا
السبب في قتل ابن الدمينة ان رجلا من سلول يقال له مزاحم بن عمرو كان يرى
بامراة ابن الدمينة وكان اسمها حماء وقيل حماد فكان ياتيها ويتحدث اليها
حتى اشتهر ذلك فمنعه ابن الدمينة من اتيانها واشتد عليه فقال

مزاحم يذكر ذلك

يا ابن الدمينة والاخبار يرفعها ... وحد التحاب والمحفور يخفيها
يا ابن الدمينة ان تغضب لما فعلت ... فطال خربك او تغضب مواليها
او تبغضوني فكم من طعنة نفذت ... بعد وخلال اختلاج الجوف عاديها
ما هدت فيها لكم حتى لكم ابدا ... ابغي معايبكم عمدا فاتيها
فذاك عندي لكم حتى تغيبني ... غبرا مظلمة هاد تواجيها
اغشى نساء بني تيم اذا هجعت ... عني العيون ولا ابغي مقاربها
كم كاعب من بني تيم قعدت لها ... وعانس حين ذاق النوم خاتمها

كندة الاعمش الغضلوف مسحبا ... منقبضة من متون النيل تنحيها
علامة كيه ما بين عانتها ... وبين سنتها لا شك كاويها
وشهقة عند حسن الماء تشهقها ... وقول ركبتها قص حين تلقيها
وتعدل الابزان راعت فتبعثه ... حتى تقيم بدفق حين تاتيها
بين الصفوفين في مسهرف وتدوي ... حروة ذاق طعم الموت صاليها
ماذا يرى ابن عبيد الله في امراة ... ليست محصنة عذرا حاويها
ايام انت طريد لا تقاربها ... وصارت القوس في الغراب باريها
يرى عجوز بني تيم ملفقة ... شمطا عوارضها ربدا اواهيها
اذ تجعل الدفس الورها عذرتها ... فسارة من اديم ثم تفريها
حتى تظل هدان القوم تحسبها ... بكرا وقيل هوى في الدهر هاويها

ولما بلغ ابن الدمينة شعر مزاحم اتى امراته فقال لها قد قال فيك هذا الرجل
ما قال وقد بلغك قالت والله ما راى مني ذلك قط قال فمن اين له العلامات
قالت وصفهن له النساء قال هيهات والله ان يكون ذلك كذلك ثم امسك
مدة وصبر حتى ظن ان مزاحما نسي القصة ثم اعاد عليها القول واعادت
عليه الحلف ان ذلك مما وصفه النساء له فقال لها والله لئن لم تمكنيني منه
لقتلنك فعلمت انه سيفعل ذلك فبعث اليه واعدته ليلا وقعد ابن الدمينة
وصاحب له فجاءها للموعد وجعل يكلمها وهي مكانها فلم تكلمه فقال لها
يا حماء ما هذا الجفاء الليلة قالت فتقول له هي بصوت ضعيف ادخل فدخل فاهوى
بيده ليضعها عليها فوضعها على ابن الدمينة فوثب عليه هو وصاحبه
وقد جعل له حصى في ثوب فضرب بها كبده حتى قتله واخرجه وطرحه ميتا فجاء
اهله فاحتملوه ولم يجدوا به اثر السلاح فعلموا ان ابن الدمينة قتله وقال ابن
الدمينة في ذلك شعرا

قالوا هجتك سلول اللوم مخفية ... فاليوم اهجو سلولا لا اخافيها
قالوا هجاك سلولي فقلت لهم ... قد انصف الصخرة الصماء راميها
رجالهم شر من يمشي ونسوتهم ... شر البرية واست ذل حاميها
يمكن بالصخر استاهاتها نقب ... لا يحك نقاب الحرب طاليها
وقال ايضا يذكر دخول مزاحم ووضعه يده عليه

لك الخيران واعدت حماء ... فتالفها نهارا ولا تدلج اذا الليل اظلما
فانك لا تدري ايضا طفلة ... تعانق ام ليثا من القوم قشعما
فللمرء عن ساعدي ولحيتي ... وايقن اني لست حماء حمحما

ثم اتى ابن الدمينة امراته وطرح على وجهها قطيفة ثم جلس عليها حتى قتلها فلما
ماتت قال

اذا قعدت على عرنين جارية ... فوق القطيفة فادعوا لي بحفار

Copyright © King Saud University